خارج المدى

# هذا السيل الجارف من الكتابات المجانية!

فاضل ثامر

ليومين متتاليين يزورني أديبان شابان يلقي الاول على مكتبي مجموعة من الملفات المطبوعة بصورة أنيقة.
- "ما هذه ؟"
- "أعمال روائية وقصصية انجزتها".
-"جميل"
تصفحت على عجالة هذه الملفات ثم سالته مجموعة من الاسئلة:
❖ هل لديك فكرة عن طبيعة الكتابات الروائية والقصصية اليوم؟ وهل اطلعت على تجربة القصة العراقية وتطوراتها؟ وما هي النماذج الروائية التي اعجبت بها أو تحب ان تكتب مثلها؟
تردد قليلاً، بعد ان احتبست الكلمات في حنجرته:
- الحقيقة انا لا أحب الادب، فانا رجل علمي.
❖ لكن كيف كتبت هذه الاعمال الروائية والقصصية وما هي مرجعياتك الثقافية؟ اجابني بشيء من الصراحة وهو يتلعثم قليلاً:
"انا اشاهد التلفزيون ولدي افكار معينة، واحاول صياغتها بطريقتي الخاصة.
وجدت نفسي محرجاً امام هذه الحالة فسألته:
❖ ما هو تخصصك العلمي؟
- مهندس
❖ هل تقبل بأن يأتيك شاب يحمل سلماً ويقول لك أريد الصعود الى الفضاء الخارجي؟ وهل يجوز لشاب يرتدي حذاء رياضياً ان يقتحم ملعباً رياضياً محترماً ليعلن عن رغبته في المشاركة في فرق النخبة، مع انه يجهل مبادئ الكرة وقوانينها؟"
فاجاب وهو يحس بالاحراج "طبعاً هذا غير ممكن".
وخلال حوار طويل ومضن اعترف الشاب بانه يجهل بشكل كامل كل الاسماء الروائية والقصصية التي ذكرتها له، بل انه لم يقرأ لقاص عربي- حتى لنجيب محفوظ- اما في الرواية العالمية فلم يستطع ان يذكر اسماً واحداً. اما النقد الادبي فلم يقترب منه مطلقاً.
بقيت محرجاً بعض الوقت، لكني وجدت نفسي مضطراً للحديث معه بصراحة:
"انت شاب موهوب هذا مؤكد، وتمتلك الرغبة الصادقة في الكتابة، لكن عليك اولاً ان تلم بمبادئ الكتابة القصصية وان تعرف معنى هذا الجنس الادبي وحدوده وان تلاحق بدقة تطور المشهد القصصي والروائي في العراق والعالم، وبعد ذلك توظف موهبتك هذه بصورة علمية سليمة. عند ذلك فقط بامكانك ان تكتب، وتراجع ما تكتب وتصحح كل الاخطاء الاسلوبية والسردية واللغوية التي يمكن ان تكون قد ارتكبتها سابقاً.
في اليوم الثاني تماماً زارني شاب آخر، أكبر من زميله السابق قليلاً.
قال انه شاعر ورغب في ان يطلعني على بعض تجاربه الشعرية، واستمعت اليه. كانت بعض تجاربه تنتمي الى القصائد العمودية، واخرى الى الشعر الحر، لكني لاحظت ان كتابته لا علاقة لها بالحساسية الشعرية التي تبلورت خلال هذه العقود. وبعد حوار طويل اكتشفت ان الرجل لا يعرف شيئاً عن مبادئ الشعر وقوانينه ولا عن الشعر الحر ومراحله واجياله، وانه يقرأ احياناً في الصحف والمجلات، بل لم يجرؤ على القول انه قد قرأ ديواناً شعرياً كاملاً.
هل كان الرجل موهوباً، بالتأكيد، فهو يمتلك مقومات اساسية للكتابة لكن بينه وبين الشعر الحقيقي مسافة ماراثونية.
هذان النموذجان من أدباء هذا اليوم ليسا الاستثناء الوحيد، إذ شهدت الحياة الادبية العراقية بعد سقوط النظام الدكتاتوري ظهور موجات من الادباء والمتأدبين: بعضهم بالتأكيد موهوبون ويتقنون فنون الكتابة، لكن بعضهم الاخر من انصاف الاميين أو ممن يفتقدون الخبرة والممارسة والاطلاع الكافي على فنون الادب المختلفة واجناسها، ان بعض كتابات هؤلاء لا ترقى الى الموضوعات الإنشائية التي يكتبها طلبة الثانويات، وهي لا تلبي الحد الادنى من شروط الكتابة الابداعية، ومع ذلك فان امثال هؤلاء هم الذين يبادرون الان الى نشر دووين شعرية واعمال قصصية وروائية، ويصرون على ان يقرأوا قصائدهم من على منابر الشعر ومهرجاناته المعروفة!
لست ضد احتضان امثال هؤلاء الكتاب لكني انصحهم بان يبدأوا بداية صحيحة وان لا يحرقوا مراحل الكتابة والابداع ويستعجلوا النشر والشهرة، لان البدايات الضعيفة غالباً ما تورث صاحبها سمعة سيئة.
قبل أكثر من عقد، زارني شاب موهوب وأقرأني في نماذج قصصية كان قد كتبها، رحبت به واثنيت على موهبته لكني اشعرته بان الطريق امامه مازال طويلاً وانه بحاجة الى دراسة ومعاينة وتجريب قبل النشر. ووضعنا معاً خطة للقراءة والدراسة والتدريب تحتاج الى سنوات. ونسيت الامر وعاد لي بعد اربع سنوات وذلك بلقائنا السابق وقال لي: لقد نفذت البرنامج الذي اقترحته علي وبدأت الكتابة ثانية واكتشفت بعد هذه السنوات الاربع، بأنني مازلت في بداية الطريق.
وحقاً قال بعض الحكماء ان القليل من العلم يشعر صاحبه بالامتلاء والاكتفاء والغرور، ولكن الكثير من العلم يشعر صاحبه بالتواضع وحتى بالجهل.
فمتى يتخلص الوسط الثقافي من هذا السيل الجارف من الكتابات المجانية!؟

**بعضهم بالتأكيد موهوبون ويتقنون فنون الكتابة ، لكن بعضهم الاخر من انصاف الاميين أو ممن يفتقدون الخبرة والممارسة والاطلاع الكافي على فنون الادب المختلفة واجناسها**

## ماذا يريد المثقف من وزارة الثقافة؟

# ادباء ذي قار: من المؤسف ان نكتب بكبرياء وننشر بذل

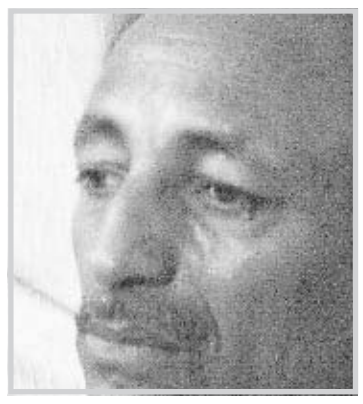
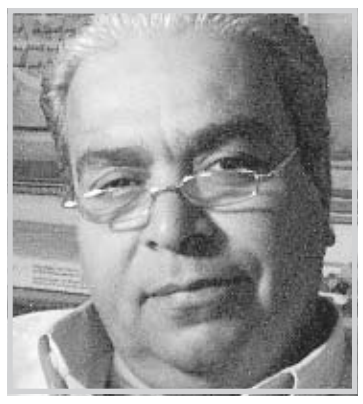

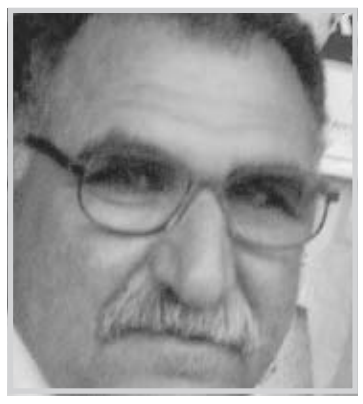

حسين كريم العامل
ناصرية

عانى المبدع العراقي وما زال من سياسة التهميش والاهمال التي انتهجتها الحكومات المتعاقبة حتى بات موته على ارصفة مواقف الباصات او في غرفة منعزلة من غرف فنادق الدرجة العاشرة او في ركن منزو في صقيع الشتات امرا مالوفا ومارکة مسجلة باسمه، هذا الاسم الذي سيصبح بعد موته مادة دسمة لوسائل الاعلام من خلال حفلات التابين وخطب المسؤولين الذين سيستعيرون دموع التماسيح لهذه المناسبة.
المدى وتزامنا مع تشكل الحكومة الجديدة توجهت إلى ادباء ذي قار لتسالهم عن الدور الذي يجب ان تقوم به وزارة الثقافة في المرحلة الراهنة.

### تقاليد وسياسات ثقافية جديدة

القاص محسن الخفاجي الذي امضى ثلاثة اعوام في سجن بوكا الامريكي من دون ان تتدخل وزارات الثقافة في الحكومات السابقة لاطلاق سراحه قال:
- من اهم الاولويات التي على وزارة الثقافة ان تطلع بها في المرحلة الراهنة هي حماية التراث الثقافي العراقي من الضياع ومن التخريب في ظل الانفلات الامني الذي يؤثر على عمل المؤسسات الثقافية والاهتمام بالكتاب العراقي ومبدع هذا الكتاب وتحسين الحالة المعاشية للكتاب بكافة اصنافهم والتاكيد على الحرية في الكتابة للتعبير عن اراء التكوينات والاطياف المختلفة عرقيا وفكريا ومحاولة نشر الثقافة العراقية الجديدة خارج القطر فالابداع العراقي اذا ظل محصورا ضمن حدود البلد فانه سيموت واعتقد ان ما يمكن عمله الان هو استحداث قنوات ثقافية على غرار قناة النيل الثقافية وايجاد مواقع الكترونية رصينة تابعة للوزارة وغير تابعة للاحزاب والتوجهات السياسية الضيقة،مع التركيز على الانشطة الثقافية كالمهرجانات والندوات والمؤتمرات وايجاد تقاليد ادبية راسخه كجائزة الكتاب العراقي الافضل في العام ولكافة الصنوف الادبية واستحداث موقع الكتروني يشتمل على قاعدة بيانات عن الادباء العراقيين وذلك لاتاحة الفرصة امام الدارسين والباحثين لتسليط الضوء على الادب والمبدعين العراقيين كما ارى انه لا بد من تكريم الادباء الراحلين منذ تكوين الدولة العراقية لا سيما البارزين منهم واعادة طبع كتاب المختارات الادبية والفكرية لتقديم فكرة عن الواقع العراقي في مرحلة ما مع انشاء دار نشر متخصصة بنشر الادب العراقي باللغات الحية.

### الثقافة في المحافظات ودور المركز

في حين عبر المخرج والناقد المسرحي ياسر عبد الصاحب البراك عن رايه قائلا:
- لا شك في ان وزارة الثقافة الحالية سيكون عليها عبء كبير اوله ان يقنع وزيرها السياسيين باهمية وزارته كي يتم تخصيص الاموال اللازمة التي تؤهل الوزارة ودوائرها للقيام بالاداء الجيد، والعبء الاخر ان تكون الوزارة وزارة (ثقافة عراقية) بمعنى انها تستقطب مختلف الثقافات العراقية بتنوعها الطيفي وان لا تكون الوزارة (وزارة بغدادية) تهتم بالمشهد الثقافي والفني في العاصمة فقط وتترك المحافظات الاخرى، عندها سنتحدث عن(وزارة مركزية) اكثر من وزارات النظام السابق، على وزارة الثقافة ان تمد اذرعها إلى المحافظات وان تفتح لها دوائر ومؤسسات في المحافظات اسوة ببقية الوزارات، فلماذا تكون وزارة الثقافة متمركزة بنشاطاتها داخل العاصمة مع العلم ان الوضع الامني في العاصمة لا يمنح المثقفين فسحة للامان والعمل، اننا نعتقد ان وزارة الثقافة يمكن ان تكون من (الوزارات السيادية) فيما اذا بدات برامجها من المحافظات اولا صعودا إلى العاصمة لانها وقت ذاك ستعيد الحياة للثقافة العراقية وسوف تسهم في البناء الروحي للانسان العراقي الذي هشمته الحروب العبثية اضافة إلى ذلك ينبغي ان تكون الوزارة منصفة فيما يتعلق بالمهرجانات العربية والمشاركات الخارجية لا ان يحتكر تلك المشاركات من هم امام مكتب الوزير او وكيله، على الوزارة ان تثبت عراقيتها ايضا من خلال توزيع الفرص على الجميع.
اما الفنان التشكيلي حسين الشنون فقد اختصر رايه بجملة واحدة قائلا:
- المطلوب ان يكون الوزير مثقفا ليشعر بهموم المبدعين.
ومن جانبه عبر الفنان عبد الرزاق سكر رئيس اتحاد المسرحيين عن رايه قائلا:
نرنو بعين الامل إلى ان تحقق وزارة الثقافة طموحنا المشروع باقامة مسرح متكامل للعروض المسرحية في المحافظة وفتح فرع للفرقة القومية للفنون مع تامين الدعم المادي للاعمال المسرحية وتهيئة فرص عمل مناسبة للفنانين كما نامل من الوزارة تخصيص بناية خاصة لاتحاد المسرحيين في المحافظة.

### اعادة بناء الثقافة والتصدي للاقلام المأجورة

بينما قال القاص كاظم الحصيني:
- ربما تكون طلباتنا كثيرة ومتشعبة تبدا من هم تقديم الزاد اليومي للمثقف ولا تنتهي عند طبع الكتب بل تصل حد السفر لاكتساب الخبرات ولكننا نتساءل هل ستضج اصواتنا دفعة واحدة حتى يضيع الصوت الواضح؟ اننا لا نريد ذلك ونريد ان نرتكن إلى واقعنا فهموم خمسة وثلاثين عاما لا تنجلي ضمن قرار او نوايا حسنة فقط بل نحن بحاجة إلى تخطيط يخلو من المحاصصات التي دخلت حياتنا في كل شيء ونحن بحاجة إلى مزج الثقافة العراقية، فبدلاً من ان تحيلنا هذه الفسيفساء من الدول الغنية بالتجارب والتراث إلى الفتن وبذلك يطفح الادب الساذج المرتكز على العواطف، علينا ان نقطع الطريق امام الاقلام الماجورة التي تريد ان يطول عمرها في المربع الاول من خلال الضجيج الذي تفتعله تحت خيمة الديمقراطية علينا الالتفات إلى الادب القابع في الادراج وفتح دار طباعة في كل محافظة بدلا من ان تكون امتعتنا على اكتافنا ونحن ننتظر امام ابواب دار الشؤون الثقافية وبعضنا وانا واحد منهم لو انتظر الزمن كله فلن يحظى برد السلام من قبل السادة مسؤولي الدار الذين اجهلهم جميعا، فقد قال لي الاستاذ احمد الباقري يوما (عليك ان تذهب إلى بغداد برفقة احد الاصدقاء من اصحاب المعارف عسى ان يحصل لك على موافقة طبع كتاب) قلت من المؤسف ان نكتب بكبرياء وننشر بذل فعلى وزارة الثقافة ان ترفع هذا الذل.

### اطلاق الابداع وتحريره

في حين قال الشاعر علي الشيال:
- لا بد للثقافة من ان تبقى مستقلة عن المحاصصة السياسية وعن الرؤى المؤدلجة لجهة ما او طائفة معينة . فقد اعترضنا منذ البداية على ان تكون وزارة الثقافة ضمن حصص الكتل وطلبنا ان تعطى لواجهة الثقافة العراقية أي اتحاد الادباء والكتاب مع باقي المؤسسات الثقافية لترشح شخصا بعيدا كل البعد عن محاصصة القوائم والكتل. وبعد الذي حصل يجب على الوزارة الجديدة ووزيرها الجديد ان ياخذوا بنظر الاعتبار دعم الثقافة في البلد لان المثقفين هم نواة دولة المؤسسات كما يجب الاخذ بنظر الاعتبار الظرف المأساوي الذي يعيشه عدد غير قليل من الادباء والكتاب فضلا عن الاهتمام بالمطبوع العراقي الذي نامل ان يصل إلى القارئ العربي والعالمي.
ووافقه الرأي الفنان المسرحي علي بصيص قائلا:
.المطلوب في الظرف الراهن عدم تسييس الثقافة العراقية واطلاق عملية الابداع لتكون في خدمة الانسانية مع اعطاء المبدع العراقي .كامل حقوقه وعدم تهميش دوره في جميع مجالات الحياة.
وفي ختام .حديثه خاطب بصيص وزير الثقافة قائلا:
- سيدي الوزير لا تعزل المحافظات عن بغداد.
وفي الختام اختصر الفنان المسرحي كريم عبد جابر رايه قائلا:
.المطلوب من وزارة الثقافة (الثقافة) فقط لا غير.

# الحاضر الغائب د. عوني كرومي .. في اتحاد الأدباء

متابعة / المدى الثقافي
تصوير / نهاد العزاوي

وانا في الطريق إلى اتحاد الأدباء، لحضور الحفل التأبيني لأستاذ المسرح العراقي، الدكتور عوني كرومي، شعرت وكأنني ذاهب إلى منتدى المسرح في شارع الرشيد، لمشاهدة (ترنيمة الكرسي الهزاز)، والاستمتاع بأداء أنعام البطاط وإقبال نعيم، وأشعار عريان السيد خلف، وأحداث فاروق محمد، كل ذلك الذي جمعته بوتقة عوني كرومي، أخذني الخيال إلى تلك الفترة من الزمن، زمن الحروب، وسرعان ما ساقني الخيال إلى مسرح (الستين كرسي)، وعروض عوني كرومي، المتألق في فضائه، عوني كرومي الإنسان الطيب، وتساؤلات مسرحية، وكشخة ونفخة، وغاليلو غاليلي، وكوريولان، ورؤى سيمون اشار، والقائل لا القائل نعم، وتداخلات الفرح والحزن، والآنسة جولي، والمسيح يصلب من جديد، ومشعلو الحرائق، وبيروشناشيل وانتيغونا، وليل السكاكين الطويلة. عوني كرومي الهارب من جحيم الرقابة على حسه الفني السليم، صوب منافي الدنيا، لم توقفه المنافي، لم يوقفه الألم، فكان مسرح دار ثقافات العالم في برلين ملاذاً آخر، لابداعه المسرحي فاستدعى إليه رائد محسن تلميذه النجيب، وعزيز خيون، وإقبال نعيم، وعواطف نعيم، وفرح طه، وقدمهم هناك في عمل لهاينر مولر الألماني، نعم إنه مشروع جديد، ابتكره الراحل مع جهات ثقافية ألمانية، ضمن برنامج بغداد برلين. بقي حتى آخر يوم في حياته، يبتكر كل ما هو جديد، يصب في عالم المسرح.
في اتحاد الأدباء الذي اعتلت منصته د/ عواطف نعيم، ليؤبن الراحل، ما كان من الحضور إلا أن يقفوا دقيقة حداداً على غيابه.
مصابنا كبير بفقدان شخصية كبيرة ومهمة في المسرح العراقي، هكذا بدأت كلامها زميلته عواطف نعيم في مستهل كلمتها، لتضيف بعد ذلك: كان شخصية وطنية، عراقياً يحمل العراق بين عينيه، ذلك هو عوني كرومي الذي نذر نفسه للمسرح العراقي، وقدم أعمالاً تبقى في الذاكرة إلى أمد طويل، سواء عندما كان في العراق، أم عندما كان في الخارج!
ثم تحدث د. عقيل مهدي قائلاً: افتقد المشهد الثقافي العراقي برحيل د. عوني كرومي واحداً من اتصع رموزه الإبداعية والفنية والجامعية. ربما لم يحن الأوان بعد للتوقف برهة لتقويم جهوده المسرحية النظرية والتطبيقية لرحيله المباغت. كيف يمكن لنا تصديق انطفاء شلال من النور، كان يكشف لنا عن خرائط وعوالم سرية، يجسمها أمام جمهوره، وهي تحمل إحساسات مرهفة عن نمط رفيع. كان يحرص على تلوين كل عرض بمنظور لوني وتشكيلي خاص، وكانت فعاليته المتميزة معروفة للمسرحيين وسواهم، عراقيين وعرباً وحتى أجانب.
وأضاف: بمقدورنا وضع مقترحات نظرية، تنظر في الماضي، والموروث الفني، وما أنجزه تطبيقياً، من تطوير وتعديل وطرح بدائل نابعة من ضرورات المسرح الحديث وجمالياته التي طورت خطاب الحداثة بما أنجزه المخرجون العالميون.
ثم تلاه الأستاذ الفريد سمعان، الأمين العام للاتحاد العام للأدباء في العراق قائلاً: تلمست اشياء كثيرة من خلال ما نقلت عنه الصحافة في الفترة الأخيرة، إننا لانؤبن عوني كرومي، وإنما نحتفي بالمسرح العراقي، لأهمية دوره في هذا المسرح العملاق، الذي أنجب العديد من المسرحيين، وخلق إبداعاً لا يضاهيه إبداع. وتأتي أهمية هذا المسرحي الكبير، كونه نذر نفسه للمسرح وبات قديساً في دروبه.
بعد ذلك قرأ الفنان عزيز خيون كلمة طويلة واقفاً تقديراً للراحل الكبير استهلها قائلاً: اخترت موتك بنفسك، مذ غادرت بغداد سرة حياتك، مطلع التسعينيات، قاصداً اللاجهة، اللامكان، مصمماً على اللا عودة تفتش عن فضاء غير مكبل لروحك المتمردة، ينعش رئة المسرح الذي تفكر وتطمح، بعد أن سدت بوجهك فضاءات الوطن، ضاقت بطيور حلمك سماوات الروح، تقزمت الفرص، تصحرت وردة الحياة، واختنقت دوائرك المسرحية، بجدارة حقد هذا، غيرة وحسد أولئك، وغدر ونفاق ذاك.
واختتم كلمته قائلاً: وفي ترمل الوفاء، كنت الوفي، لأصدقائك.. فسلام من النخل والرافدين عليك، ومن بغداد افتقدتك، وحنت إليك، سلام عليك صفياً أصيلاً، عراقياً نبيلاً، علماً مسرحياً وصوتاً لا يموت.
ثم تلاه حسين الحيدري بكلمة بدأها بالسلام وأنهاها بالسلام أيضاً وهو ينحني أمام صورة الراحل تقديراً، أنه سلام لصاحب أجمل ابتسامة عرفناها، سلام لإنساننا الطيب داخل الوطن وخارجه، سلاماً لمن كنا له ترنيمته الحزينة، واصبح لنا كرسياً هزازاً لنغفو على راحتيه، سلاماً للذي أصبح بئراً نرتوي منها واصبحنا له شناشيل يتغنى بها في دروب سفره الطويل.
وكانت لفاروق محمد كاتب مسرحية ترنيمة الكرسي الهزاز، كلمة استذكارية قصيرة، تمنى فيها أن يكون الراحل بيننا اليوم، لنستذكر معاً ذكريات المسرح والتألق والإبداع والتواصل في دروب الفن.
أما الفنان رائد محسن، فألقى كلمة مرتجلة لخص فيها ذكرياته مع الراحل، ومعاناته مع السلطة وكيفية منعه من أداء رسالته الفنية قائلاً: كان عوني عوناً لي، وهو أستاذي، ولي معه ذكريات طويلة وأعرف تفاصيل كثيرة عن معاناته مع الرقابة والمسؤولين وهم يمنعون أعماله المسرحية من استمرار عرضها. لذلك كان سفره هو الموت بذاته وإن جاء متأخراً، وعندما غادر العراق، ترك قلبه فيه ينبض بحبه.
بعد ذلك تحدث الدكتور مالك المطلبي قائلاً: أهم شيء نقدمه لعوني كرومي، هو تأسيس خزين مسرحي له وتوثيق أعماله الخمسين التي قدمها طوال حياته. ينبغي أن نحول كل ذلك إلى نقاش وحوار ودراسة، لأن عوني كرومي هو المسرح. وعن سبب مغادرته العراق قال: كان نقيضاً للوضع السائد آنذاك، لأنه أنطلق من الحرية! وجاءت أهميته كونه ظهر بعد جيل العمالقة، واستطاع أن يؤسس منحى خاصاً به.
فيما قال الأستاذ فاضل ثامر عن الراحل: خسرت الحياة الثقافية والمسرحية في العراق هذه الأيام واحداً من مبدعيها الكبار: الفنان المسرحي د. عوني كرومي الذي وهب حياته وفنه لخشبة المسرح وكان مثالاً للراهب المتبتل في محراب الفن، ولم يكن الراحل تقليدياً، بل كان يمتلك رؤيا شخصية ثاقبة للحياة والمسرح وكانت قضيته الحياتية الكبرى هي الإبداع من خلال المسرح.
واختتم د. صباح المندلاوي الحفل التأبيني قائلاً:
يظل عوني كرومي من بين أقرانه وزملائه محبوباً يتوقد حماسة وحيوية واندفاعاً وطموحاً، له ما يؤهله ليكون محط أنظار الطلبة والأساتذة.
وكانت الكلمة سياحة جميلة في حياة الراحل، مستذكراً فيها تفاصيل كثيرة عن حياة الراحل.
واختتم كلمته قائلاً: من هذا المنبر أدعو إلى تأسيس منتدى باسم عوني كرومي يأخذ على عاتقه أرشفة وتوثيق كل ما كتبه أو نشره أو نشر عنه فضلاً عن أعماله المسرحية. ويا حبذا لو بادرت الجهات المعنية إلى إقامة مهرجان مسرحي كل عام أو عامين يحمل اسمه ويكشف عن وجهه المشرق ويرفع عالياً مشاعل إبداعه واصالته.

# مرثيتان

فاضل السلطاني

## أمي

انت هنا في غرفتي الصغيرة
النقطة الأقرب في الكون إلى السماء
أسمع طول الليل، يا أمي،
صلاتك الأخيرة
وأرقب الجبين، وهو ينحني، إلى الإله

أنتَ هنا، أيتها الميْتةُ،
في غرفتي الصغيرة،
النقطة الأقرب في الكونِ..
إلى الحياة

## أر.أس. توماس*

مثلك، أنا أيضاً،
أسمع أحياناً في الصمتِ
عواء كلابٍ في بابلَ،
وأرى أحياناً في العتمةِ
حداتٍ تنقضُ على جثتي المرميةِ في بغداد

لكنيَ، مثلك، أسمع أحيانا
خفقَ نوارسَ في بحرٍ ما
وتكسرَ موجاتٍ فوقَ ضفافٍ ما
وأرى أسماكاً تتوالد ثم يقذفها البحر إلى الساحل
كي تدخلَ شبكَ الأبدية.
❖
مثلك، أنا أيضاً، أسمع أحياناً
موسيقى غامضةً منتصفَ الليلِ
وأصواتاً تدعوني
فأغادر بيتي
علّي أبصرُ صوتاً أعرفهُ..
لا صوتَ هناك.
من كان إذنٍ يدعوني
أو يدعوكَ طوالَ الليلْ
لا أحد؟
أصواتٌ ضائعةٌ في البريةِّ؟
من كان إذنٍ يتسمعُ خلفَ البابِ
صوتَ الموتِ
وهو يدبُ على جدرانِ الغرفةِ
أنا.. أم أنت؟

*الشاعر المتصوف والكاهن الويلزي الذي رحل عام ٢٠٠١ عن٩١ عاما، وقد كتبت القصيدة قبل رحيله بثلاثة أشهر